

الخرائج والجرائح

[74] وقال في التوراة: " أقبل من سيناء ، وتجلى من ساعير (1) وظهر من جبل فاران " (2) " فسيناء " جبل كلم □ عليه موسى. " وساعير " هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى، وجبل " فاران " مكة. وفي التوراة: " إن إسماعيل سكن بركة فاران، ونشأ فيها، وتعلم الرمي ". فذكر □ فاران مع طور سيناء، وساعير التي جاء منها بأنبيائه - ومجئ □ إتيان دينه وأحكامه - فقد ظهر دين □ من مكة وهي فاران، فأتم □ تعالى هذه المواعد لابراهيم عليه السلام بمحمد صلى □ عليه وآله فظهر دين □ في مكة بالحج إليها، واستعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال وبطون الاودية، ولم يكن موجودا إلا بمجئ محمد صلى □ عليه وآله، وغيره من ولد إسماعيل عباد أصنام، فلم يظهر □ بهم تبجيله. ويدل على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق: " سيد يجئ من اليمن مقدس من جبل فاران يعطي السماء بهاءا، ويملا الارض نورا، ويسير الموت بين يديه، وينفر الطير بموضع قديمه ". وقال في كتاب حزقيال النبي لبني إسرائيل: " إني مؤيد [بني] قيثار بالملائكة - وقيثار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه - وأجعل الدين تحت أقدامهم فيدينونكم بدينهم، ويهمشون (3) أنفسكم بالحمية والغضب. ولا ترفعون أبصاركم ولا تنظرون

(1) قال الحموي في معجم البلدان: 3 / 171:

في التوراة اسم لجبال فلسطين... وهو من حدود الروم وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا. وذكره في التوراة: " جاء من سينا " يريد مناجاته لموسى على طور سينا " وأشرق من ساعير " اشارة إلى ظهور عيسى ابن مريم عليه السلام من الناصرة " واستعلن من جبال فاران " وهي جبال الحجاز، يريد النبي صلى □ عليه وآله، وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من التوراة. (2) قال الحموي في معجم البلدان: 4 / 225: " كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة. قيل: هو اسم لجبال مكة " ثم ذكر نص التوراة المذكور. وذكر هذا النص في مجمع البيان: 4 / 487، عنه البحار: 15 / 177. (3) الهمش: الكلام والحركة. (العين: 3 / 405).